

السلسلة المهدوية
(١)



السفارة و السفير في زمن الغيبة



الصفارة و الصفر

فف

زمن الضفة

إعداد

قسم الشؤون الءفنة

شعة التبلف



اسم الكتاب: السفارة والسفير في زمن الغيبة

إعداد: قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

الناشر: العتبة العلوية المقدسة

المراجعة: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

قياس: ١٥×١٠

عدد الصفحات: ٣٢

عدد النسخ: ٤٠٠٠

الموقع الإلكتروني: www.imamali.net

البريد الإلكتروني: tableegh@imamali.net

موبايل: ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ:

منذ شهادة الإمام محمد الجواد عليه السلام والظروف السياسية المكتنفة بالطائفة الشيعية وقادتها قد تغيرت وبات من المحتم على الإمام الهادي عليه السلام تدريب الشيعة والفرقة الحقّة على نوع جديد من التعامل متمثلاً بالابتعاد عن أسلوب الاتصال المباشر بالإمام عليه السلام، ونتيجة للضغوط الكبيرة والمخاطر الجمّة التي أحاطت بالإمام الهادي عليه السلام ومن شايعه واعتقد به حتى إن الإمام عليه السلام كان يوصي أصحابه بعدم اللقاء به، بل والسلام عليه علانية حفاظاً على حياتهم ودينهم.

وأكد الإمام الهادي عليه السلام على أسلوب الاتصال

غير المباشر بالشيعة عن طريق الوكلاء أو الرسائل
والمكاتبات، وسار على ذات النهج الإمام الحسن
العسكري عليه السلام الذي ظل مقيماً مجبراً على الإقامة في
منطقة العسكر بسامراء إلا أنه عليه السلام استطاع إدارة
أمور البلاد والعباد بواسطة وكلائه، وقد ذكر
التاريخ أسماءهم وألقابهم بل وسيرتهم.

الأمر ذاته انتهجه إمامنا المفدى صاحب العصر
والزمان وعدل القرآن المهدي المنتظر عليه السلام أرواحنا
وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء، إلا أن
الأمر بات مختلفاً عن نهج آبائه عليهم السلام بشدة التستر
وظهور النيابة الخاصة أو السفارة في فترة الغيبة
الصغرى، حيث يتصل بالإمام عليه السلام نائب واحد هو
الوكيل الخاص يأخذ على عاتقه مهام إيصال أوامر
الإمام عليه السلام إلى المؤمنين ومنهم إليه يحمل الأسئلة
والمطالب.

الغيبة الصغرى:

بدأت فترة الغيبة الصغرى، بشهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام عام ٢٦٠ هـ حيث كان عمر الإمام المهدي عليه السلام خمس سنين تقريباً واستمرت قرابة ٧٠ سنة حتى عام ٣٢٩ هـ حيث انتهت بوفاة السفير الرابع، وبداية الغيبة الكبرى.

السفارة الخاصة :

النواب الأربعة: إن الإمام المهدي عليه السلام في فترة الغيبة الصغرى كان وثيق الصلة بقواعده الشعبية لكن بطريقة تماس تتناسب مع غيبته عليه السلام وهذه الطريقة تمثلت بنص السفراء. حيث كان المؤمنون يتصلون بالإمام الحجة عليه السلام خلال فترة الغيبة الصغرى عبر أشخاص محددين كانوا يأخذون من الناس أسئلتهم مكتوبة ليوصلوها إلى الإمام عليه السلام

فيجيب عنها بالكتابة أيضاً وتعاد لصاحبها.

هؤلاء الأشخاص المُحدّدين اضْطُحَّ عليهم
باسم السفراء وكانوا أربعة أشخاص تناوبوا
على هذه المهامّ الخاصّة التي أوكلها لهم الإمام
الحجّة عليه السلام.

ومسألة السفراء من المسائل المهمّة والحساسة في
ذلك الوقت بمعنى: كيف نعرف أنّ هذا الشخص
سفير عن الإمام عليه السلام لا سيما وأننا نعلم أنّ هنالك
من ادعى السفارة كذباً باعتبار أنّ مقام السفارة
عن الإمام عليه السلام مقام مقدس وعظيم وأقرب شيء
من مقام المرجع الأعلى الوحيد للطائفة الشيعية
كلها في العالم، فلا يبعد أن يتنافس عليه الكثير وأن
يدّعيه الكثير، وكان للإمام المهدي عليه السلام في زمن
الغيبة الصغرى - كما هو معروف - أربعة نواب،
وهؤلاء السفراء هم على التوالي:

الأول: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري، كان أسدياً فنُسب إلى جده لأُمّه فقبل العمري، ويُلقَّب (بالسَّمان) أو (الزِّيَّات)؛ لأنَّه كان يتَّجر بالسَّمْن تغطيةً على نشاطه وكان الشيعة إذا حملوا إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الأموال أنفذوا إلى عثمان بن سعيد فيجعله في جراب السمن وزقاقه ويحمله إلى الإمام عليه السلام تقيَّةً^(١). وقد وثَّقه الإمام الهادي عليه السلام بقوله: (هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعني يقوله، وما أذاه إليكم فعني يؤدِّيه)^(٢). ووثَّقه الإمام العسكري عليه السلام بمثل ذلك وترحَّم عليه الإمام المهدي عليه السلام عند وفاته حينما أرسل رسالة تعزية إلى ولده أبي جعفر. وكانت وفاته سنة ٢٦٥ هـ بعد أن استمرَّ في

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٢١٤.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٥٤.

سفارته خمس سنوات.

قال أبو نصر هبة الله بن محمد: وقبر عثمان بن سعيد بالجانب الغربي من مدينة السلام، في شارع الميدان، في أول الموضع المعروف (بدرج جبلة) في مسجد الدرب يمنا الداخل إليه، والقبر في نفس قبلة المسجد^(١).

الثاني: أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري الملقب بالخلاّني وسبب تلقيبه بالخلاّني لكثرة اختلاّئه بأصحابه، وثقه الإمام العسكري عليه السلام وقال عنه الإمام الحجّة عليه السلام:
(... وأما محمد بن عثمان رضي الله عنه وعن أبيه من قبل فإنه ثقتي وكتابه كتابي)^(٢).

وقد كانت نيابته وسفارته عن الإمام

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٣٥٨.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٤٨٥.

المهدي عليه السلام أطول فترات النيابة والسفارة وقد قضاها في بغداد. وقد عرف بتواضعه وزهده حتى قال عنه أحمد الدينوري: (فصرت إلى أبي جعفر العمري فوجدته شيخاً متواضعاً عليه مبطنة بيضاء قاعداً على لبد في بيت صغير ليس له غلمان ولا له من المروّة والفرس ما وجدت لغيره)^(١).

وقد استعدّ لموته وعمل ساجة (خشبة) نقش عليها يوم وفاته وتوفي في آخر جمادي الآخرة سنة (٣٠٥هـ).

ودفن عند والدته في شارع باب الكوفة ببغداد ومرقده شاخص الآن في منطقة الباب الشرقي يسمّى: مرقد الشيخ الخلاني.

(١) دلائل الإمامة محمد بن جرير الطبري: ص ٥٢١.

الثالث: هو أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، عيَّنه محمَّد بن عثمان سفيراً ثالثاً بقوله: (هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عليه السلام والوكيل له والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم وعولوا عليه في مهماتكم) (١).

وثقه الإمام الحجة عليه السلام بقوله: (نعرفه، عرفه الله الخير كله ورضوانه وأسعده بالتوفيق، وقفنا على كتابه وثقتنا بما هو عليه، وإنه عندنا بالمنزلة والمحلّ للذين يسرّانه، زاد الله في إحسانه إليه إنّه وليٌّ قدير) (٢).

ولد في النصف الثاني من القرن الثالث

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٣٧١ و ٣٧٢.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٧٢.

الهجري وتوفي ببغداد في الثامن عشر من شعبان
سنة (٣٢٦هـ) (١).

وكان قوي الإرادة شديد الصلابة في الحق يقول
أبو سهل النوبختي: (لو كان الحجّة عليّاً تحت ذيله
وقرّض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه) (٢).

ومرقده ببغداد جانب الرصافة مشهور
معروف مشيدّ عامر، عليه قبة صغيرة، وفوق دكة
قبره شبّاك مجلّل يزدحم عليه الزائرون المتعبّدون،
يُعرّف موضع قبره خلف سوق الشورجة التجاريّ
ببغداد على جانب شارع الجمهورية، في زقاق غير
نافذ، ويُعدّ مرقده من المراكز الشيعيّة في بغداد.

الرابع: الشيخ أبو الحسن علي بن محمّد
السمري (أو السيمري، أو الصيمري) والمشهور

(١) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ج ٢، ص ٤٨.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٣٩١.

(السمري)، ولد في النصف الثاني من القرن الثالث^(١).

قال الشيخ الطوسي: عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، قال: حدّثني أبو محمد الحسن بن أحمد المكتّب، قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفّي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري قدس سره، فحضرته قبل وفاته بأيّام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: (بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيّام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً. وسيأتي

(١) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ج ٢، ٤٨.

شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة
قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر،
ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم^(١).

وكانت وفاته في الخامس عشر من شعبان
سنة ٣٢٩ هـ.

وقد روى أبو نصر هبة الله أنّ قبر أبي الحسن
السمري رضي الله عنه في الشارع المعروف بشارع
الخلنجي - ببغداد - من ربع باب المحول قريب
من شاطي نهر أبي عتاب^(٢). وهذا القبر الآن في
منطقة السراي في باب المعظم ببغداد.

الغيبّة الصغرى حققت جملة من الأهداف
أهمّها:

أولاً: إثبات وجود الإمام المهدي عليه السلام لما حفت

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٣٩٥.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٩٦.

ولادته من ظروف من خلال ما يصل إلى الشيعة عنه عبر السفراء والوكلاء من تواقع وبيّات وبيانات.

ثانياً: اعتياد الناس على أسلوب استتار الإمام عليه السلام واحتجابه بعد ما كانوا يعاصرون الأئمة السابقين عليهم السلام ويتمكّنون من مقابلتهم والاتصال بهم مباشرة.

ثالثاً: التدرّج مع الناس في اختفاء الإمام؛ لأنّ انسحاب القائد بشكل مباشر من الساحة قد يصدّم الناس ولا يستطيعون مواجهة الأحداث وتدبير أمورهم الدينية والدينيوية بمعزل عن الإمام؛ لأنّ هذه القواعد كانت معتادة على الاتصال بالإمام عليه السلام في كل عصر والتفاعل معه والرجوع إليه في حل المشاكل المتنوعة فإذا غاب الإمام عليه السلام عن شيعته فجأة وشعروا بالانقطاع

عن قيادتهم الروحية والفكرية سببت هذه الغيبة المفاجأة الإحساس بفراغ دفعي هائل قد يعصف بالكيان كله ويشتت شمله، وهذا يفسر حكمة الإمام المهدي عليه السلام في تدرجه في الاحتجاب فهو أقل اعتزلاً في الفترة الأولى من السفارة ولكن لم يبلغ عصر السفير الرابع حتى لا يكاد ينقل عن الإمام الحجة عليه السلام أي مشاهدة.

ولم تنته هذه المرحلة - فترة السفارة الخاصة - حتى نشأ جيل جديد مستعد لتقبل غيبة الإمام عليه السلام والتعامل مع القيادة بشكل غير مباشر، ولا يرى بأساً في انقطاع السفارة واحتجاب الإمام عليه السلام عن قواعده.

وصفوة القول: استطاع الإمام عليه السلام من خلال التخطيط للارتباط به عن طريق الوكلاء، وبذلك اعتاد الشيعة هذا الأمر وتقبلوه بشكل تدريجي

يزيح معه كل عوامل الارتياب والشك، وهكذا كانت غيبة الإمام عليه السلام الصغرى أيضاً تمهيداً للغيبة الكبرى التي أمر الإمام عليه السلام شيعته بالرجوع إلى رواية حديثهم واتباع الفقهاء العدول من أتباع مدرستهم.

السفارة العامة:

لما استوفت الغيبة الصغرى أغراضها صدر من الإمام عليه السلام إلى السفير الرابع توقيعه الأخير سنة ٣٢٩ هـ وهو: (بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك؛ فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توصل لأحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية فلا ظهور إلا بإذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً^(١)).

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٣٩٥.

الغيبة الكبرى:

بدأت سنة ٣٢٩ هجرية بوفاة السفير الرابع، ولا تزال مستمرة حتى الآن وستستمر حتى يأذن الله عزَّ وجلَّ للإمام المهدي عليه السلام بالظهور؛ ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

لِمَ كَانَ لِلْإِمَامِ الْحُجَّةُ عليه السلام غَيْبَتَانِ؟ :

الجواب: هذا ما لا نعرفه، والله عزَّ وجلَّ هو العالم بذلك، حيث إن القرار قرار إلهي، ولم تصرح الاحاديث بسبب ذلك رغم أنها ذكرت أن للقائم عليه السلام غيبتين. ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن الغيبة الأولى (الصغرى) باعتبارها غيبة خفيفة بالنسبة إلى الغيبة الثانية (الكبرى) كانت ضرورية لايجاد الارتباط بين الإمام المهدي عليه السلام وبين الخواص من شيعته، وفي هذه الفترة التي طالت ٧٠ عاماً

تقريباً حصل هذا الارتباط، وكانت هذه المدة كافية لترسيخ ثقافة الغيبة لدى شيعة الإمام عليه السلام، وبحصول الغرض دخلت الغيبة في مرحلة أكثر عمقاً، ومما يؤكد هذا ما روي عن إسحاق بن عمّار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (لِلْقَائِمِ غَيْبَتَانِ، إِحْدَاهُمَا قَصِيرَةٌ وَالأُخْرَى طَوِيلَةٌ، الغَيْبَةُ الأُولَى لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِهِ فِيهَا إِلَّا خَاصَّةٌ شِيعَتِهِ، وَالأُخْرَى لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِهِ فِيهَا إِلَّا خَاصَّةٌ مَوَالِيهِ) (١).

والنيابة في والغيبة الكبرى تكون لخط عام ضبطه الإمام الحسن العسكري عليه السلام من خلال الخصائص العامة الذي يجب أن تتوافر في الفقيه، فقد ورد عنه عليه السلام: (فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ، حَافِظًا لِدِينِهِ، مُخَالَفًا لِهَوَاهُ، مُطِيعًا لِأَمْرِ

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٤٠.

مولاه فللعوام أن يقلدوه^(١).

وعن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتابا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام: (أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك - إلى أن قال: - وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله)^(٢).

وعن عمر بن حنظلة عن الإمام الصادق عليه السلام:
(... انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فارضوا به حكماً، فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً؛ فإذا حكم بحكمنا ولم يقبله منه، فإنما بحكم الله

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج ٢٧، ص ١٣١.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٢٩١.

استخفّ، وعلينا ردّ وهو رادّ على الله، وهو على حدّ الشرك بالله...^(١).

وفي ضوء ما تقدم فان نظام السفراء والوكلاء من أرقى ما توصل إليه الفكر الإمامي في الدعوة والتبليغ، ويرى فيه البديل الأمين عن حضور الإمام عليه السلام في الواجهة الأمامية؛ لأنه الوسيط الموثوق به بين الإمام وأوليائه، والقائم على مشاريع الإمام عليه السلام في قبض المال وتوزيعه في مظان استحقاقه ومشروعاته طبق الموازين، وهو سبيل الإجابة عن الاستفتاءات في شؤون الأحكام، وهو نوع من التناوب على القيام بالمسؤولية الشرعية بما يخفف ولو جزئياً من أعباء الإمام عليه السلام، وفيه ضمان للسلامة من الهزات الأمنية والاحتقان السياسي، والابتعاد عن الأضواء التي تثير

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ٧، ص ٤١٢.

حساسية السلطان.

ومن هنا كان هذا التخطيط الأمثل هو الأصل في قيام مرجعية فقهاء أهل البيت عليهم السلام فيما بعد، إذ اعتاد أولياء الأئمة عليهم السلام على تلقي أحكامهم عن طريق نيابة الوكلاء، وقد قام على أساسه نظام آخر يمتد مع أهل البيت عليهم السلام في الارتباط بأوليائهم حتى الظهور وقيام الدولة العالمية للإسلام على يدي الإمام المنتظر عليه السلام، ذلك النظام العريق هو نظام (المرجعية الدينية) المنطلق من التوقيع الرفيع لصاحب الأمر: (..وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله) ^(١).

ولقد جاء عن أهل البيت عليهم السلام مدح العلماء من المؤمنين في عصر الغيبة ووصفهم بأجمل الصفات

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٢٩١.

كما في الروايات التالية:

عن الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام: (من تكفل
بأيتام آل محمد عليهم السلام المنقطعين عن إمامهم المتحيرين
في جهلهم الأسارى في أيدي شياطينهم وفي أيدي
النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم وأخرجهم
من حيرتهم وقهر الشياطين برد وساوسهم وقهر
الناصبين بحجج ربهم ودلائل أئمتهم ليحفظوا
عهد الله على العباد بأفضل الموانع بأكثر من فضل
السماء على الأرض والعرش والكرسي والحجب
على السماء، وفضلهم على العباد كفضل القمر ليلة
البدر على أخفى كوكب في السماء)^(١).

وعن الإمام علي بن محمد عليهما السلام: (لولا من
يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين
إليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله

(١) الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ج ١، ص ١٠.

والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته
ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتد عن دين
الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء
الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها،
أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل^(١).

وعنه عليه السلام قال: (يأتي علماء شيعتنا القوامون
بضعفاء محبين وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار
تسطع من تيجانهم، على رأس كل واحد منهم
تاج بهاء قد انبثت تلك الأنوار في عرصات القيامة
ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة، فشعاع تيجانهم
ينبث فيها كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه ومن
ظلمة الجهل علموه ومن حيرة التيه أخرجوه إلا
تعلق بشعبة من أنوارهم، فرفعتهم إلى العلو حتى
تحاذي بهم فوق الجنان، ثم ينزلهم على منازلهم

(١) الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ج ١، ص ١٠.

المعدة في جوار أستاذيهم ومعلميهم، وبحضرة أئمتهم الذين كانوا إليهم يدعون، ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلا عميت عينه وأصمت أذنه وأخرس لسانه، وتحول عليه أشد من هب النيران، فيحملهم حتى يدفعهم إلى الزبانية فيدعونهم إلى سواء الجحيم^(١).

وفي ما روي عن التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام أنه قال: (... وأشد من يتم هذا اليتيم يتيم انقطع عن إمامه، لا يقدر على الوصول إليه، ولا يدري كيف حكمه فيما يتلى به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا، فهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا، كان معنا في الرفيق الأعلى . حدثني بذلك أبي عن

(١) الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ج ١، ص ١٠.

أبيه عن آبائهم عن رسول الله ﷺ).

وقال الإمام علي عليه السلام: (من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا، فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه به، جاء يوم القيامة على رأسه تاج من نور يضيء لأهل تلك العرصات، وحلة لا يقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها . ثم ينادي مناد: هذا عالم من بعض تلامذة آل محمد، ألا فمن أخرجته في الدنيا من حيرة جهله، فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان، فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيراً، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً أو أوضح له عن شبهة)^(١).

(١) تفسير الإمام العسكري: ص ٣٤٥.

غير مهملين لمراعاتكم:

أول من برز من العلماء الأعلام في بداية الغيبة الكبرى واستلم قيادة المرجعية الدينية هو الشيخ الفقيه الحسن بن علي بن أبي عقيل العماني، ثم ابن الجنيد أبو علي محمد بن أحمد الإسكافي، ثم بعد ذلك بسنوات لمع نجم الشيخ المفيد ببغداد حيث أسس الحوزة العلمية هناك وكان يحضر مجلس درسه العشرات من العلماء والفضلاء من أمثال السيدان الشريف الرضي والشريف المرتضى.

ولقد كان الشيخ المفيد عليه السلام محل عناية الإمام المهدي عليه السلام ورعايته كما هو واضح من الرسالتين اللتين بعثهما إليه وأشار فيهما إلى ذلك بالقول:

(للأخ السديد، والولي الرشيد، الشيخ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه، من مستودع العهد المأخوذ على العباد . بسم الله

الرحمن الرحيم. أما بعد: سلام عليك أيها الولي
المخلص في الدين، المخصوص فينا باليقين فإننا
نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ونسأله الصلاة
على سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين،
ونعلمك - أدام الله توفيقك لنصرة الحق، وأجزل
مثوبتك على نطقك عنا بالصدق - : أنه قد أذن
لنا في تشريفك بالمكاتبة، وتكليفك ما تؤديه عنا إلى
موالينا قبلك، أعزهم الله بطاعته، وكفاهم المهم
برعايته لهم وحراسته، فقف أيدك الله بعونه على
أعدائه المارقين من دينه على ما أذكره، وأعمل في
تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله.

نحن وإن كنا ناوين بمكاننا النائي عن مساكن
الظالمين، حسب الذي أرانا الله تعالى لنا من
الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة
الدنيا للفاسقين، فإننا نحيط علماً بأنبائكم، ولا
يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل

الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان
السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ
وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . أنّا غير مهملين
لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل
بكم اللأواء، أو اصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله
جل جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد
أنافت عليكم، يهلك فيها من حم أجله، ويحمر
عنها من أدرك أمله، وهي أمانة لأزوف حركتنا،
ومباثتكم بأمرنا ونهينا، والله متم نوره ولو كره
المشركون...^(١).

وبعد الشيخ المفيد جاء دور شيخ الطائفة أبي
جعفر محمد بن الحسن الطوسي الذي كان على
يديه تأسيس الحوزة العلمية في النجف الأشرف
التي ما تزال تشع أنوارها حتى زماننا الحاضر.

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ج ١، ص ٣٨.

اللّهم إنّنا نسألك أن تأذن لوليك في إظهار
عدلك في عبادك، وقتل أعدائك في بلادك، حتّى
لا تدع للرجور يا ربّ دعامة إلا قصمتها، ولا
بقية إلا أفنيتها، ولا قوّة إلا أوهنتها، ولا ركناً إلا
هدمته، ولا حدّاً إلا فللته، ولا سلاحاً إلا أكللته،
ولا راية إلا نكّستها، ولا شجاعاً إلا قتلته، ولا
جيشاً إلا خذلته... وعذب أعداءك وأعداء وليّك
وأعداء رسولك صلواتك عليه وآله، بيد وليك
وأيدي عبادك المؤمنين.

والحمد لله ربّ العالمين

وسلاماً على عباده

الذين اصطفى

محمد وآله

الطاهرين

إِنَّكَ أَكْبَرُ الْعَالَمِينَ